المحكي الوطنية في الشعر (الشاعر خليفة الكردي أنموذجا)

د. أبوزيد منصور الحداد
جامعة الزنتان- ليبيا

ملخص البحث:

للشعر المحكي في ليبيا دور ورواد وأثر ومكان، فهو رافد من روافد الأدب الليبي، وأحد مصادر التوثيق لحركة الجهاد، مصورا الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية في ليبيا، والشاعر المجاهد خليفة الكردي أحد الذين حملوا على عاتقهم هذا الدور، فكانت قصائده من أروع اللوحات الشعرية، التي ناقشت معظم القضايا، ورسمت لنا الحياة التي كان يعيشها المجتمع في فترة كانت فيها الحركة العلمية تعيش مرحلة من الجفاف الفكري، فاحتل الشعر المحكي الصدارة، وانطلق شعراؤه لحمل لواء الكلمة أسوة بمن حمل راية الجهاد والكفاح، فكان الجهاد بالكلمة والقلم، يساند الجهاد بالبندقية والسيف، وقد سيطرت الوطنية على شعراء الشعر المحكي، وشاعرنا منهم، فكانوا لسان حال الأمة والوطن والقبيلة، فضربوا بقصائدهم ملاحم الدفاع عن الحرية، والدعوة إلى الوحدة الوطنية، وحماية الدين والوطن والعرض، فتركوا لنا إرثا شعريا أرخ لحقبة كان التأريخ فيها صعبا، كما كانت الحياة فيها أصعب، فضربوا المثل الأسمى في الغيرة عن الأمة، فكانوا مثلا يحتذى، فهم سابقون زمنهم، ومعبرون عن آمال وأحلام وطموحات شعب عاشوا أفراحه وأتراحه.

Patriotism in spoken poetry (the poet Khalifa Al-Kurdi as a model)
Dr. Abu Zaid Mansour Al-Haddad
Department of Arabic Language, College of Education / Tiji, Zintan University
Research Summary
Spoken poetry in Libya has a role, pioneers, impact, and place. It is a tributary of Libyan literature, and one of the sources of documentation for the jihad movement, depicting the social, political, and cultural life in Libya. The mujahid poet Khalifa al-Kurdi is one of those who assumed

this role. discussed most of the issues, And it depicted for us the life that the society lived in during a period when the scientific movement was living in a stage of intellectual drought, so spoken poetry occupied the forefront, and its poets set out to carry the banner of the word, just as those who carried the banner of jihad and struggle, so the jihad with the word and the pen supported the jihad with the gun and the sword, and patriotism dominated The poets of spoken poetry, and our poet among them, were the mouthpiece of the nation, the nation, and the tribe, so they set forth with their poems the epics of defending freedom, calling for national unity, and protecting religion, the homeland, and honor, so they left us a poetic legacy that dated to an era in which history was difficult, and life was more difficult in it, so they set the example The highest in jealousy for the nation, so they were an example to follow, as they were ahead of their time, and expressing the hopes, dreams and aspirations of a people who lived their joys and sorrows.

المقدمة:

اقترن الوطن بالإنسان منذ الأزل، فجُبل من طينته، وقد زرع الله حب الأوطان في قلوب أهلها، حتى أنهم روّوا ثراها بدمائهم، وافتدوها بفلذات أكبادهم، فتغنوا بها في أشعارهم، وجسدوا فيها ملاحم الفداء والوفاء، كما تغنى الشعراء الجاهليون بالأطلال، ووقفوا واستوقفوا، وبكوا واستبكوا، يقول امرؤ القيس: (امرؤ القيس،110،2004)

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وما زال المكان يلازم الشعر العربي ملازمة الجسد للروح، ومازال الوطن يترنم به في غرر القصائد، وجميل الملاحم، وفي هذا البحث يصور لنا الوطنية في أسمى معانيها، شاعر عربي ليبي، عاش في القرن الماضي إبان فترة الاحتلال الإيطالي لليبيا، شاعر أُمّيّ جسّد لنا في قصائده أسمى معاني الوطنية، على الرغم من العوز والحاجة، فالوطن عنده منحة إلاهية وهبة ربّانية لا تقدر بثمن، ولا يمكن التنازل عنه مهما كانت الظروف والأحوال، وقد قسمت البحث ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالشاعر وأغراض ديوانه (ديوان المجاهد وشاعر الصيعان خليفة الكردي)

المبحث الثاني: الوطنية وأثرها في الشعر.

المبحث الثالث: الوطنية عند الشاعر.

الخاتمة

وقد اعتمدت في هذا البحث المنهج التحليلي وكذلك الوصفي والتاريخي.

المبحث الأول: التعريف بالشاعر وأغراض ديوانه (ديوان المجاهد وشاعر الصيعان خليفة الكردي).

أولًا- التعريف بالشاعر:

هو "الحاج خليفة بلقاسم الكردي، من مواليد 1889تقريبا، ينتمي إلى عائلة أولاد حامد إحدى كبريات عائلات قبيلة أولاد سلام الصيعان" (بالسنون،2020، 17) أحد شعراء الصيعان المجيدين، تميّز بغزارة قصائده وطولها، ذات الطابع الشعبي، سطع نجمه في سماء المنطقة الغربية من ليبيا، فسار بشعره الركبان، وتناقله الرواة، وحفظوه عن ظهر قلب، فقصائده يغلب عليها طابع الرقة، وجمال الصنعة في شتى الأغراض التي قال فيها الشعر، عاش حياة البدو والترحال" لم يتلقَّ في صباه أيّ تعليم رغم ذكائه ونباهته المفرطة، وذلك بسبب شحّ المادة التعليمية في ذلك الوقت، وتعلم في كهولته فحفظ ربع يس، وذلك من خلال مجالسته للفقيه عمر عبد الله الحامدي"(بالسنون،2020، 17)

كان يمتلك قدرة وذكاء خارق وحافظة قوية، جعلته يحفظ كل ما يسمعه، يروي لي الحاج عثمان كرناف – رحمه الله– وهو ابن اخت الشاعر، ومن مشائخ قبيلته فيقول: كان الشيخ يعلم الأطفال في بيت شعر أعد لذلك في النجع، وكان الحاج خليفة رحمه الله يأتي ويجلس إلى (الظراء) وهو السناح بلهجة الشرق الليبي، ويعد من جريد أو من حطب، يبنى على جانبي البيت، فيسمع مايمليه الشيخ على الطلاب، وعند المساء يتقدم إلى الشيخ مثله مثل الطلاب لعرض ما سمعه وحفظه من الشيخ دون أن يكتبه؛ والعرض هو قراءة القرآن مشافهة، فتمكن من حفظ الربع الأول من القرآن الكريم بهذه الطريقة، كان رجل شهما، ومتحدث لبقا، ومحاجج ماهرا،

خاصة في رده على من يحاول المساس به أو بقبيلته، من شعراء المناطق المجاورة، حضر بعض معارك الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي والإيطالي، فكان مجاهدا بسلاحه ولسانه، شارك في معركة (أم اصويغ) ضد الفرنسيين، وهي معركة اختلطت فيها دماء الإخوة الليبيين والتوانسة، "أكرمه الله بحج بيت الله الحرام، وزيارة خير الآنام صلى الله عليه وسلم وذلك سنة 1957م، وكان برفقة الشيخ الفقيه عمر عطا الله الحامدي، والحاج نصر مسعود المشري"(بالسنون،2020، 17) رحمهم الله جميعا .

تفرّد شاعرنا على أقرانه بقصائده الوطنية الحقة، جسد فيها الانتماء إلى الأرض والدفاع عن القبيلة، فكان لا يخاف لومة لائم في ذلك،. ولا يأبه بجواسيس المستعمر وأذنابه آن ذاك، وكان مدافع منافح عن الدين والعرض في العديد من المناسبات، كما تحلت قصائده بالحكمة والنصح والوعظ والإرشاد لذلك المجتمع البسيط، الذي كان البحث عن لقمة العيش تأخذ منه كل وقته، وهي مبلغ غايته، ولأنه كان يعيش حياة البدو أسوة بنجوع الصيعان، فينتقل من مكان إلى مكان بحثا الكلأ والماء، ومع كل ذلك سجلت لنا قصائده الكثير من المواقف ووثقت لنا الكثير من المعارك التي خاضها المجاهدون ضد الاستعمار الإيطالي في المنطقة الغربية، وكانت مراثيه للشهداء الأبطال من قبيلته وغيرها، تذكي نار الثأر، وتحرض المجاهدين على القتال وتدفعهم للصمود من أجل الدفاع عن الأرض والعرض، فموسيقاه الشعرية تسير على نهج مشتق من تلك البيئة، فهو يمتلك قدرة فائقة حيث تؤدّى هذه الأشعار بطقوس خاصة بما يعرف بـ(الموقف) حيث يلقي الشاعر قصيدته في جمع كبير من الناس في المناسبات الاجتماعية المختلفة، وكان الشاعر يقوم بإلقاء القصيدة بلحن، يرددون مطلع القصيدة أو بيتين منها في وقفات معلومة، فيضفي اللحن على القصيدة ويعطيها جمالية وشذوا يمتع السامع، مؤثرا تأثيرا جميلا فيه، يجعل من القصيدة لوحة شعرية غاية في الجمال. (بالسنون،2020)

ثانيا– الأغراض الشعرية التي تناولها الشاعر:

تناول الشاعر معظم الأغراض اللتي كانت متداولة في عصره منها

1– المديح:

هو لغة التقدير والثناء، لاحتوائه عن الكثير من الفضائل، والقيم الإنسانية، وعرف عند العرب قديما وحديثا و" المدح نقيض الهجاء، وهو حسن الثناء، يقال مدحته مَدحة ومِدحة واحد، ومَدَحَه ويمتدحه مَدْحًا ومِدحةً، والصحيح أن المدح المصدر، والمدحة اسم، والجمع مِدَحٌ، وهو المدح والأماديح" (ابن منظور،ت بلا، 452) وشاعرنا لم يكن مدّاحا للحكام، ولا متكسبا بأشعاره، كما جرت العادة في الشعر العربي، وإنما خص مديحه بالرسول صلى الله عليه وسلم، وآل بيته، والأولياء الصالحين، ونرى ذلك واضحا في قصائده، خاصة وأن الشاعر من مريدي الطريقة القادرية، التي تُبنى على المجاهدة من زهد وكبح جماح النفس(بالسنون،2020،)، وقد تخلل قصائد المديح عنده الكثير من الأذكار الربانية، وزجر النفس والندم على ما كان، والاستغفار من الذنب، ويستفتح قصائده دائما بذكر الله ومدح النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة عليه، ومنها قصيدة يقول في مطلعها: (بالسنون،2020، 29)

بـ(آليف نبدا وباسم ربي بادي) وثانيت بصلاة الرسول الهادي

وهي قصيدة طويلة مرتبة على حروف الهجاء، يتخللها مدح النبي وكثير من نهي وزجر النفس، وترهيبها من العقاب، وترغيبها في الثواب، فيقول في بعضها مادحا للنبي: (بالسنون،2020، 9)

وثانيت بصلاتي على التوهامي مولى الرسالة وصاحب البوراق

يوم القيامة وزلزلة لقدامـــــي شفيع أمته من حر لا يطـــاق

يشفع نهار الحشرة ،،، يمنع اولاده من الدرك والكشرة،،، وصلوا على المختار زين البشرة ،،، وارضوا على العشرة تمم لسيادي.

وفي قصيدة أخرى في نفس الغرض يقول في أحد أغصانها: (بالسنون،2020، 40)

سعد اللّـــــــي زاره دام عينه في الدنيا حيّة

نفســـي محتـــارة تتمنى صبحة وعشيــة

ويأخذه الحنين ويهزه الشوق لزيارة البيت، فيقول في مطلع قصيدة أخرى: (بالسنون،2020، 45)

أني القلب ياباب ذهّب اشواره،،، وغابت أفكاره،،، ويسرف على البيت باغي مزاره.

2- **الهجاء:**

"أدب غنائي يصور عاطفة الغضب، والاحتقار، والاستهزاء، سواء في ذلك أن يكون موضوعه العاطفة هو الفرد أو الجماعة أو الأخلاق والمذهب" (حسن، ت بلا، 5) وكان للهجاء مكانته في الشعر حتى قيل عنه: " الهجاء مرهبة الكريم، ومحلبة من اللئيم وهو على الشاعر أجدى من المدح، فلذلك بلغ منه من جعله الذريعة إلى نيل غايته، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للحطيئة: ويلك لا تهجو الناس، فقال إذًا أُموِّتُ أطفالي جوعا، فاشترى منه عمر رضي الله عنه أعراض المسلمين فقال:

أخذت أطراف الكلام فلم تدع شتما يضر ولا مديحا ينفع
وحميتني عرض اللئيم فلم يخف ذمّي وأصبح آمنا لا يفزع" (البغدادي،1417،92)

لم يكن غرض الهجاء عند شاعرنا من أجل مصلحة خاصة وإنما كان في بعض الأحيان ردا على بعض الشعراء الذين حاولوا النيل منه، أو من قبيلته، ويلاحظ شجاعة الشاعر في تناوله هذا الغرض إذ أنه لم يخف من عواقب ذلك الهجاء، خاصة وأن الوطن يقع تحت سيطرة الاستعمار، الذي يبث عيونه في كل مكان، وكذلك لم يهب هجاء قادة المجاهدين الذين وقعت منهم بعض الأخطاء، فقد قام بهجاء قائد حركة الجهاد بالمنطقة، المجاهد خليفة بن عسكر عندما انسحب وترك المجاهدين في معركة أم صويغ، وقد رثاه عندما أعدم في قصيدة من أروع القصائد، ولعل هجائه له في معركة أم صويغ جاء نتيجة فقده لمجموعة من أبناء عمومته، خاصة وأنه أحد الذين خاضوا هذه المعركة، يقول الشاعر في مطلع قصيدة له بعنوان معركة ام صويغ: (بالسنون،2020، 74)

صار ملطم شين فيك انخبر بحواله

بين قرانين مدفع ناره شعالة

إلى أن يقول: (بالسنون،2020، 74)

هالمخصوصين هربوا رحلوا جملية

وهالمدعي وين مولى الكلمة والديّة

بيّ الوطنين دار اعميلة دونية

ماهوش رزين قالو سلّم في اغديّه

امنين ناض الغيم وكدوا اولاد العربية

حتى اشويين وثقت فيهم لزمية

في عدوّ الدين عركوا عرك هلالية

خمسة وعشرين منهم رقدوا في هطيّة

وقد هجاه في أكثر من مقطع في هذه القصيدة الطويلة التي تربو أبياتها عن 86 بيتا، وقد يتخلل الهجاء عنده بعض القصائد ذات الغرض الآخر، كما في قصيدته التي يرثي فيها المجاهد خليفة بن عسكر، وهي رد عن رأس بيت أرسل له يقول: (بالسنون،2020، 65)

غرابين صادوا صقر فوق زرارة ضربوه بين القلب والمرارة

والزرارة: المكان المرتفع الذي يسكنه الصقور في قمم الجبال، والشاعر من خلال رثائه في هذه القصيدة تجده يهجو القادة الإيطاليين فيصفهم بالغربان مفصحا عنهم في القصيدة، فيقول: (بالسنون،2020، 67)

غرابين واحد كورو والريّ والجنرال والماجورو

وفي مقطع آخر يصف فيه الشاعر هذين الغرابين بقوله:

غرابين سود دكاكي ولّوا برانا وزلبحوا الهفاكي

فهو يصفهم بأنهم سود سواد الليل المظلم في قوله : (دكاكي) ويتعجب كيف أصبحوا كالطير الحر (البرني) باصطيادهم المجاهد الصقر الذي كانوا يخافون سطوته، ولم يكن وصولهم له في ساحات الوغى، بل بالحيلة وبذل المال والضحك على الذقون (ولوا برانى وزلبحوا الهفاكي) والهفك في اللغة العامية يعني الرجل الذي لا قيمة له، والقصيدة مليئة بهجائه لهؤلاء الغربان، أما قصائد الهجاء الأخرى فهي عبارة عن ردود ومساجلات كانت بينه وبين شاعر من قبيلته يدعى أحمد الشرّادي.

3- الرثاء :

الرثاء غرض من أغراض الشعر التقليدية، التي درج الكثير من الشعراء تناولها في أشعارهم قديما وحديثا و" الرثاء فن الموت، ولغة الحزن، ومجال اليأس، ومعرض الوفاء، والحزن في الأصل عاطفة سلبية تحمل الإنسان على العكوف على النفس، والتفكير في شأنها فهو انهزام أمام الكوارث، ومدعاة إلى العظة والاعتبار"(الشايب، 2003، 86) وقصيدة الرثاء كانت في بداياتها نوع من التأبين تقال عند موت عزيز في قبيلته أو في أهله، فتضفي نوعا من الطمأنينة والتخفيف من حر نار الفقد، ثم أصبح الرثاء غرضا مستقلا يصور فيه الشاعر عظيم مصابه، وعمق حرقته، وألم ما يعانيه، ويقوم هذا الغرض على ذكر محاسن الميت، والإشادة بخصائله(ضيف، ت بلا)وقد اشترك في هذا الغرض الرجال والنساء وأشهرهن الخنساء تماضر بنت الشريد التي يضرب بها المثل في البكاء على أخويها صخرا وعمرو ورثائهما.

الرثاء لم يكن غرضا مستقلا في قصائد الشاعر مثله مثل الهجاء، إذا استثنينا قصيدته في رثاء قائد الجهاد خليفه بن عسكر، أما في غير ذلك فنجده يتخلل الكثير من قصائده، فهو تارة يرثي حالة بلاده ليبيا وما آلت إليه، وتارة يرثي حال قبيلته ونجعه، وتارة أخرى يرثي فرسان قبيلته الذين إما استشهدوا أو سجنوا وماتوا في السجون، وفي قصيدة له يرثي الوطن فيقول في مطلعها: (بالسنون،2020، 79)

رحنا وراحوا أيامنا وأيام غلانا،، عيشتنا للهانا،، طبنا ورمنا عكسهم صف الخوانه...

ياما لاه طرابلس فرسان عطبها،،، قلّوهم بالشبهة،،، حصلوا تحت البوجلة واعواج كتبها

توا دولة طاليا كبست لولبها،،، وبانوا ايام عجبها،،، وفزّت نار زبونها عل من غالبها

هكي الدنيا حالها من بعد طربها،،، ترجعلك بخيانة،،، تزهى ويدمس ضوها يغلق بيبانه

و(البوجلة): الرتاج الذي يقفل به الباب، و(الكتب): هو ما يوضع على الراحلة، و(كبست لولبها): اشتدّ ظلمها، وقد قيلت هذه القصيدة بعد انتهاء حركة الجهاد في المنطقة الغربية ببسط نفوذ إيطاليا عليها.

وفي مقطع آخر يبكي أيام نجعه وقبيلته فيقول: (بالسنون،2020، 79-80)

رحنا وراحوا أيامنا وأيام الهبلة،،، امنين الحق بقبلة،،، امنين يزرزح نجعنا في الابرق طبله

ينزل وين العرفجة ولرقة مختبلة،،، امتبع سعيه ويبله،،، ولا حاكم لا زابطي

يقدر يتعبله

(أيام الهبلة): أيام العز والرخاء، و(في الابرق طبله) الابرق معلم من المعالم التي تقطنها قبائل الصيعان و في ذلك يقول الشاعر زايد صمامة:

الابرق وتيجي والجبل نالوتـــي وجي دون هاللي ظافره سالوتي

والعرفج والرقة: منبوت تلك الأرض.

4- الاجتماعيات:

وقد تطرق الشاعر في هذا الغرض إلى ذكر الأيام في قصيدتين، يقول في مطلع إحداهما: (بالسنون،87،2020)

ليام يا صاغي الزمان اصغالي رديلات منقوبات سفري خالي

وقد تحدث فيها عن الأيام وما تحمله من خير وشر، ومن ذلك قوله: (بالسنون،2020، 87)

ليـــام ساعة جنـــــــــــــة يطمان بيهم خاطري ويتهنـى

ويكسّبوا ويركبوا في احصنـــــة ويفرشولك في المقام العالـي

ويرموك من هيفوف تغدي حنة مبسوطهم بعد الغـــني زوالـي

وقصده الشاعر أبو راس المحمودي من تونس يطلبه، حاملا بيت شعر فيه لغز لم يعرف جوابه، فجاء إلى نجع الشاعر، وعندما استقبله وعرض عليه البيت الذي يقول: (بالسنون،2020،)

جت من هوا خشت هوا في هواها قد ما تعيش العين ما تاراها

فرد الشاعر خليفة الكردي مرتجلا: (بالسنون،2020، 89)

جت من هـــوا متعلـــــي تحت امر حاكم توصله وتولـي

وفي الملك لا واحد فريد تخللي تبلغ قدوم الروح عن مولاهـا

نوصيك عجل بالرجوع وصلي وكون ع البصيرة وانتظر ملقاها

والقصيدة طويلة تربو عن 21 بيتا، ومن خلالها تبين للسائل أن حل اللغز هو الموت.

وقد تحدث عن الشيخوخة في قصيدة أخرى يقول في مطلعها: (بالسنون،2020، 91)

بدت مشيتـــي بالقيلـــــة بدت وقفتي وقت انّوظ ثقيلة

كنه عليـا حمل وافي كيلـه ولا قناطر ملح بالقنطـاري

مشي الصغر ودعني ومد رحيله والكبر وتالي الرسن وهجاري

(الكنداري) : الأنين ، (مد رحيله) : ذهب بي العمر إلى أرذله، (وتالي الرسن): أي أعد لي لجاما، و(هجاري): قيد رجلي عن الحركة، ويعالج مشكلة انتشار ظاهرة الدخان وشرب الشاي، وقد ورده بيتا من شاعرة وهي مبروكة بنت محمد بن ضو تقول فيه: (بالسنون،2020، 94)

حشيشتين صاروا والفلوس توفوا وياسر عل اللي يشربوا وينفوا

فرد عليها الشاعر أحمد بن دلة وهو من المجاهدين ورفيق سوف المحمودي في حركة الجهاد قائلا: (بالسنون،2020، 94)

كلامك صحيـح وثـابت مزبوط ومفيرم عليه الزابط

ويا للتي جنس العروبة خابت زي اليتامى في العتب يتغفّوا

ولا عاد من راكب عتيل يشابط ولا عاد ناس يغتروا ويصفوا

فوصل البيت إلى الشاعر خليفة الكردي فرد في قصيدة طويلة يقول مطلعها: (بالسنون،2020، 95)

أيام الصفـا وتغتيـــره أيام اللي يجلوا الضيم والتكديرة

أيام اللي يحزوا كل حد في قميره فيهم فحاجي ياسرة يلتفّــوا

مريضات في شدة امراض كبيرة طوّل مرضهم بالفرج ما لفّوا

وفي القصيدة معان رمزية تصف حال البلاد وكيف تم الاستيلاء عليها من قبل الاستعمار الإيطالي، وكيف جعل من حكامها بيادقا يحركهم كيف شاء، وأصبح شعبها ينتظر الفرج بعد أن قُتِل أبطالها أو أودعوا السجون.

المبحث الثاني: الوطنية وأثرها في الشعر.

الوطن مربى الإنسان، ومسقط رأسه، وقد تشبث الإنسان بالمكان منذ الأزل، فكان حنينه لمسقط رأسه، ومكان عيشه، وتقلبه فيه في مراحل عمره المختلفة، وقد مثّل المكان الذي هو الوطن حجر الزاوية في حياتهم "فكانت العرب إذا غزت أو سافرت حملت معها من تربة بلادها عفرا ورملا تستنشقه"(الجاحظ، 1982، 15-16).

وقد عمد الشعراء إلى الديار الخوالي فوقفوا واستوقفوا، وبكوا واستبكوا، وخاطبوا الأطلال وكلّموا الآثار، وحاكوا النأو والأثافي في كثير من قصائدهم على مر العصور، وأول من وقف واستوقف وبكى واستبكى في بيت واحد من الشعر هو الملك الضليل امرؤ القيس، حيث يقول(عبد الشافي، 110،2004):

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

ولم يقتصر ذكر الحنين إلى الوطن عن الرجال فقط، بل أن النساء كن يحتفظن للوطن بمكانة، عبرن عنها في أشعارهن " يحكى أنّ معاوية بن أبي سفيان تزوج ميسون بنت بحدل ونقلها من البدو إلى الشام فكانت كثيرة الحنين إلى أناسها، والتذكر لمسقط رأسها، فأنصت لها يوما فسمعها تنشد:

لبيت تخفـق الأرياح فيه ... أحبّ إليّ من قصر منيف

ولبس عباءة وتقرّ عينـي ... أحبّ إليّ من لبس الشفوف

وأكل كسيرة في كسر بيتـي ... أحبّ إليّ من أكل الرغيف

وأصوات الرياح بكل فـج ... أحبّ إليّ من نقر الدفوف

وكلب ينبح الطرّاق دونـي ... أحبّ إليّ من قط الـوف

وبكر يتبع الأطلال صعب ... أحبّ إليّ من بغـل ردوف

وخرق من بني عمي نحيف ... أحبّ إليّ من علج عنيـف

خشونة عيشتي في البدو أشهى ... إلى نفسي من العيش الظريف

فما أبغي سوى وطني بديلاً ... فحسبي ذاك من وطن شريف"

(بن ابراهيم،46،2008)

والوطنية من أهم الأغراض التي يدور حولها نتاج الكثير من الشعراء في العصر الحديث، وقد شغلت الشعراء الذين اهتموا بالجانب الإنساني؛ لأن الوطنية "بمعناها القومي تصلح بديلا عن تلك النزعة الإنسانية"(السياب، 1987، 219) وشعرها هو بمثابة الحماسة عند القدامي، فالشاعر كان في الماضي لسان حال القبيلة، أما حديثا فهو لسان حال الوطن، جعله "يتعلق بالأرض التي يعيش عليها بحيث يفضلها عن غيرها من البلدان، ويتعصب لها ويدافع عنها ضد الأعداء والمغتصبين"(الجاحظ، ت بلا،6) فالوطن بيت الشاعر الكبير، بما له من مكانة في نفوس أهله ومحبيه، الذين عاشوا في دفء حنانه، ونهلوا من خيرات جنانه، وتربّوا في كنفه وأحضانه، فهو مرفأ أمان وشط حنان تغفو عن رماله الدافئة عيون العاشقين، وتهفوا إليه قلوب المحرومين، فهو" عش الإنسان الذي فيه درج، ومنه خرج، ومجمع أسرته، ومقطع سرته، وهو البلد الذي نشأ في تربته، وغذاه هواه" (هيكل،82،1994)

أما الحركة الوطنية في العصر الحديث فقد" اقترنت بظهور طائفة من الشعراء الكبار أمثال شوقي، وحافظ، وخليل مطران، وإسماعيل صبري، وعلي القاتاني، وأحمد محرم، أبلى كل منهم بلاء حسنا في ميدان الحركة الوطنية، وكان لكل منهم أثر بعيد المدى في نفوس الجماهير"(حمزة،ت بلا، 25،)حيث يقول أحمد شوقي(شوقي،384،2012):

وطنــي لو شغلت بالخلد عنه نازعتنــي إليه في الخلد نفسي

والناظر إلى الحركة الأدبية في ليبيا يجد أن لشعر الوطنية مكانة وغزارة، فقد انبرى شعراؤه للدفاع عنه، كما انبرى فرسانه للدفاع عن حماه، ونجد أن الأدب الليبي حافل بقصائد الفصحى والأزجال الشعبية في ليبيا تجسد شعر الوطنية وشعراءها " وقد تناول قضية الوطن الليبي والوطن العربي كثير من الشعراء كرفيق، والشارف، وقنابة، والفقيه، والمغيربي، والغناي، والبرعصي، والحصادي، وصدقي، والرقيعي، والماجري، وأبي حامد، وميلاد"(عفيفي،ت بلا،118،).

ومن ذلك قول أحمد الشارف:(المصراتي،2000، 93)

وطني هو الوطن العزيز أحبه ويحبني لولا حديث وشاته

والعامل الوطني أهم ملهم يستقي الشاعر من عباب بحره في كل البلدان، فنجد أغلب الشعراء في كتاباتهم نصيبا من هذا اللون من الشعر، لأن " الوطنية بمعناها القومي تصلح بديلا عن تلك النزعة الإنسانية العامة"(السياب، 1978،29) والشعر الوطني ينبثق من الشعور بمكانة الوطن وحبه، وعشق الدفاع عنه، وكذلك الاعتزاز بالانتماء له، وبذل الغالي والنفيس دون كلل أو ملل، من أجل إعلاء كلمته وسطوع نجمه في سماء الأوطان، ولأن الوطنية ليست شعارات فقط ترفع، أو كلمات تقال يصدح بها على المنابر، بل هي شعور وانتماء ينمو ويكبر مع الإنسان متغلغلا يجري مجرى الدم، وهذا ما جعل مسؤولية الشعراء الوطنيين كبيرة، فهم يحملون على عاتقهم شؤون الوطن وقضاياه من أجل الدفع به إلى مصاف الأمم المزدهرة المتقدمة، فالشاعر يتابع ويحفز ويوَثّب ويؤرخ لما يدور حوله من أحداث، وهو المؤشر لما يحاك للوطن من دسائس، فهو أداة بناء وتشييد، وليس معول هدم وتدمير، ونرى كثيرا من الشعراء قد واكبوا الحركات الوطنية، فدافعوا عنها وكذلك كشفوا الكثير من المؤامرات ضد الوطن، وعلى شاعر الوطنية أن يمتلك مقومات، ويتحلى بصفات تجعله من حملة لوائها وممن يذكون لهيبها ويحملون شعارها، ومنها صفاء القلوب، وسلامة السرائر، والبعد عن الكره والضغائن، إلّا على أعدائه وكذلك صفاء النية وتغليب مصلحة الوطن عن المصلحة الشخصية، والوقوف مع الحق، والتمسك بالثوابت الوطنية، ومساندة الوطن، ومتى دبّ الخلاف بين أبناء الوطن كان للشاعر أن يتقمص دور الناصح المصحح المصلح بحياد تام، وعدم الوقوف إلى جانب طرف دون آخر، بل يجب الوقوف في صف الوطن، ولا بأس من التنوع في الأفكار والغايات، مادامت تصب في حماية الوطن والذود عنه، فتنوع الآراء لا يفسد للود قضية.(الرافعي،277،2000)

ولقد لعب الشعر المحكي(الشعبي) دورا بازا في تجسيد الوطنية، وإثراء حركة الجهاد ضد الغزو الأجنبي، التركي منه والإيطالي، فالوطن الذي احتل القلوب وسيطر على العقول وامتلك الجوارح ليس من السهل التخلي عنه، فإذا داهمه خطر توحدت القلوب، وتظافرت الجهود، وانتصبت الهامات، وعلت الرايات، وانطلقت الجموع طالبة للموت، من أجل أن توهب لها الحياة وانبرت سيوفا وأقلاما وقرائحا تدافع عن شرف هذا الوطن، الذي سطر الأجداد أمجاده بأرواحهم، وكتبوا صفحات تاريخه بدمائهم، فاختلط الدم بالدم، والدم بأديم الأرض الذي رواه الأباء والأجداد

جيلا بعد جيل " ومثل ما أعطتنا ساحات المعارك مقاتلين أشداء، أعطتنا كذلك شعراء المعركة الذين ضلوا يقاتلون بالسيف والكلمة، وضلت قصائد(أم الخير) شاعرة معتقل البريقة ورجب بوحويش شاعر معتقل العقيلة، وثائق تصرخ وتقاتل وتتحدى، ورفع الشعر الشعبي راية المقاومة والصمود في نفس الوقت الذي ضلت فيه شاعرية أحمد رفيق وأحمد الشارف تكتب ملحمة الجهاد، وترفع راية المقاومة، وتعصف كالإعصار في طول البلاد وعرضها"(مجلة الفصول الأربعة، 1985،31) مجسدين الوطنية في أسمي معانيها.

المبحث الثالث– الوطنية عند الشاعر:

تجسدت الوطنية عند الشاعر من خلال معجمه اللغوي، الذي سيطر على قصائده، فنجدها تعبق بالحب للوطن والانتماء له، وكذلك الانحياز إليه، فهو حياته التي عاشها، يفرح لفرحه، ويحزن لحزنه، يمجد صناديده، ويهجو من ينال منه، فهو صادق في حبه، يرى في وطنه هذا الصدق، فتجسده مشاعره، وترسمه خطواته، فيعلو شأنه لما يصل إليه وطنه من تقدم، فيسعد بعلو نجمه، ويتأثر بما يصيبه من ترح، وقد" كان الرجل لا يبلغ ما يشتهيه من رتبة الوطنية إلا إذا قام في أمته مقاما محمودا يخاطر فيه بإحدى جوهرتيه ليدفع عنها خطبا مقبلا أو ينقذها من بلاء محيط، فإما بلغ في هجرته الغاية التي يريدها، وإما هلك من دونها هلاكا لا تؤلم نفسه صدمته، ولا تمر بفمه غضاضته؛ لأنه مخلص" (المنفلوطي،1982، 27)

أولا– النزعة القومة والدينية:

قد تخالج الشاعر إلى جانب النزعة الوطنية التي تغلب عن شعره نزعة قومية عروبية إسلامية، منها قوله: (بالسنون، 55،2020)

بعد إن قمنا الدين وبدينا دولة ردونا لزفات للعكس وهوله

ثم يصف بحرقة ما وصل إليه حال الوطن وحال أمته بعد أن كانت حامية حمى الدين، فأدخل المستعمر بين أبنائها الفتن والنزاعات تارة باسم الدين، وتارة أخرى باسم القبلية، وطورا بشراء الذمم ودفع المال لضعاف النفوس، فكانت نتيجة ذلك الفرقة والتشتت، وفي ذلك يقول: (بالسنون، 55،2020)

بعد إن ضوي ضوّ مصباح،،، عل كل مطراح،،، على ناسنا هبهبوا ارياح

ريح نصر مجلوب جانا

قبوه جيش الكفر راح،،،، جلوه صـلاح،،،، لّزوه عل شط فلاح

ما صاب يرجع قدانا

مقهور ماقادّ لكلاح ،،، يطلب في الاصلاح،،،، مربوط زي ثور فلاح

مرسون كابس اوذانه

شوي صادنا راي مباح ،،، وهرجّ وكلاح،،،، كل حد بيحوز مطراح

طالب احكومة السانة

خش بينا حكم زلباح،،،،، قراض نباح،،،،، عل قسط فوشيك وسلاح

كل حد يعطيه عانة

شبّـــــك لنا بفتن وكلاح ،،،،، ونصـــــبّ لنا بالخيانة

وتسمو بالشاعر روحه النضالية، فتتجاوز طموحاته كل الحدود، بدءً بالوطنية مرورا بالقومية لتصل إلى تمجيد الدولة الإسلامية، التي كانت حلما، خاصة أنه "كانت الأقطار العربية في مطلع القرن تابعة للدولة العثمانية التي يحكمها السلطان خليفة المسلمين من قصره المطل على البسفور، وكان الناس معظمهم سعداء بالانتماء إلى هذه الدولة العظمى، الرافعة لواء الإسلام، ويحسبون أنفسهم من رعاياها، لا مستعمرين ومحكومين"(بصري،21،1999–22) ولهذا نجد روح هذا الطموح يسيطر على الشاعر فيقول: (بالسنون، 56،2020)

بعد إن رقي سيط الاسلام،،، من مصر للشام،،، من فاس لبلاد الاعجام

منّا لطرف الحدادة

عركوا علـى الدين موقام،،، بالفـاظ وتمام،،، بامجاد وتريس مهمام

اتجي دازة بالحشادة

تلقى الولـد فوق نهّام،،، مقشوط بحـزام،،، بسلاح بالحـب غشام

في الحرب يعجب انفادة

ويقول أيضا: (بالسنون، 63،2020-64)

لاني على جمّـــــالي غير قول نعطي بيه في الامثالي

نحوي على الباب الكبير العالي سوق الرخا وقت اتشح امياره

سوق الرباع وشارعه والهاني وجامع الباشا ورحبة الحرّارة

بعد السرور ونوبة العثمانـي ولّوا كنيسيـــة يهود الحارة

فيها تولّوا خربوا الادياني وداروا فواحش تفقص المرارة

فالدين والوطنية وجهان لعملة واحدة، والدفاع عن الوطن من الإيمان، لهذا نجد شاعرنا دائما يربط الوطن بالدين، و" قد يظن بعض الناس أن الدين ينافي الوطنية، أو أن الدعوة إلى الدين ليست من الوطنية في شيء؟ ولكني أرى أن الدين والوطنية توأمان متلازمان، وأن الرجل الذي يتمكن الدين من فؤاده، يحب وطنه حبًّا صادقًا، ويفديه بروحه وما تملك يداه"(هيكل،19،1994)

ثانيا- التشهير بجرائم المستعمر:

أرّخ الشاعر لكثير من المواقف من خلال قصائده التي تدين المستعمر وأعماله الإجرامية، وتثير الحمية الوطنية، والتحريض على الأخذ بالثأر، فكان هم الشاعر" محاربة الاستعمار، وإثارة الحمية الوطنية، في نفوس الشعوب المستذلة التي غُلِبَتْ على أمرها، وقادها ملوكها وزعماؤها إلى الدمار والبوار، بينما العدو يتربص بهم الدوائر، فلما لاحت الفرصة انقض على الفريسة كالوحش الكاسر يوسعها نهشًا وعضًّا، حتى خرت تحت قدميه دامية الجسد، هامدة الفكرة"(الدسوقي،249،2000) [1] فيقول موثبا:(بالسنون، 56،2020)

ناري على وطن ورجال،،، كان قبل فعال،،، بسبيب مزبوط ومحال

[1] عر الدسوقي: في الأدب الحديث، دار الفكر العربي، ط بلا، ت 2000م، ج1، ص249.

متحزمة للقحاري

نافق وبالحكم ما قال،،، طالب استقلال ،،، منين الطبل بعقال

ياتوك لابس وعاري

جابوه من حوز الجبال ،،، بعراك وقتال،،، دار شغل عرضوه باشغال

ركابة الكوت جاري

غنموه بسلاح واموال،،، وارزاق وابغال،،، ليا ناض خلّاص لوحال

يظل ذنبهم ذنب ضاري

واليوم مكدور في حال،،، من كان فعال،،، من عكس وايام تبسال

ذرعوا علينا العشاري

والشاعر يصور حال الوطن من بعد النضال وفقد الرجال، وإذا به ينقاد لأكاذيب المستعمر وحيله، وقد منّاه بالاستقلال والصلح بعد أن شعر بالهزيمة وركل إلى حيله المعهودة من الفتن وبذل المال وشراء الذمم.

ويقول أيضا: (بالسنون، 64،2020)

داروا عيــوب كثيــرة خيــان هدوا دينا وقميره

والاسلام في حالة درك والحيرة وكل جار يشكي بالهموم لجاره

وفي الكبد يا غالي هوتني غيرة نمشي حزين ودمعتي قطـارة

ونجد للمرأة في معجمه الشعري مكانة، فهي تمثل عنده الوطن وهي تمثل عنده الشرف والإباء والطهر والشاعر هنا يرى ان هذا الوطن قد استولت عليه الامراض وأنحلت جسمه الهموم، وقد خص الوطن بقصيدة، فليبيا عند الشاعر هي تلك المرأة الجميلة سلبت عقله وقلبه

فتعلق بها، وهو يراها أمامه تعاني الآلام وتقاسي الأحزان وتنهش جسمها الأمراض وهو يقف عاجزا لا حول له ولا قوة فيقول: (بالسنون، 61،2020)

مدة مريضة وكاسدة ومحتارة وبيها المرض طول وزاد مـراره

ويستمر واصفا ما آلت إليه حالتها قائلا:(بالسنون، 61،2020-62)

لاميتـــة لا حيـــــــة وفي العكس ما شبحت أيام هنيـة

لا طايبــة للغير لا هي ليـــا ولا خالية لا فرحت بعمـــارة

ثابت على ساس الخلل مبنيـة كل من قصدها نال غير خسـارة

واحد مشاله رزق راح تفيّـا واحد مشوله اولاد خليـت داره

ما ليعت من كبـد كل وليـــة وما خلفت من حزن يضرب طـارة

وما حوجت من ناس قبل مليّة واليوم كشف ما تكساب حتى بارة

وما شيعت من كان ما له ديـة وزنه فرط في الكيل فات اعبـاره

طويل سوقها شقت بلي مدعية ديما عليها نايضة الغبارة

فالشاعر يبكي حال ليبيا ، والدمار الذي لحق بها، والفقد لرجالها وأرزاقها، وحالة أهلها وما دفعوه من أرواح وأموال حتى أنه يصفها دائما متنازع عليها من القديم والحديث(ديما عليها نايضة الغبارة) وفي مقطع أخر يبكي طرابلس، وهي عاصمة بلاده، ويجزئ اسمها إلى كلمتين، ويصفها بأنها (تراب ابليس) مع إبدال التاء طاء فيقول: (بالسنون، 62،2020)

ديما قضاها قـــايم من كدرها يمشوا العباد جهائـم

لانايمة لامخلية من نايـم ثابت طراب ابليس موش خسارة

لا ساكنة بين الوطى والعايم لا جايبة في علو بان شـراره

متوقفة ما بين ثلث قسـايـم كل قسم يبغي يحوزها بشطـاره

تحاسد عليها ذر حام وسـايم وياڤث بغاها باردة بخيـــاره

هي شايمة واللي قصدها شايم واللي خطاها غايبات افكـــاره

والكلام يغني عن الشرح وما أشبه اليوم بالبارحة، فالشاعر كأنه يعيش حالتنا الحاضرة، وقد قيلت هذه القصيدة في ستينات القرن الماضي.

ثالثا- البكاء على بعض الشخصيات الوطنية:

ويرثي الشاعر أبطال نجعه فيقول:(بالسنون، 81،2020)

نكدر ضايق خاطري وشيان خيالي،، عل خوتي وعيالي،، عشرة راحوا ضيمهم

في الجاش الجالي

كانوا هما فزعتي الياقلت رجالي،، لحاقين التالي،، جيابين الواهقة

اليا صار قتالي

كسارة جيش العدو وقت الزنكالي،،، منين الحق موالي،،، نصر يعرّضهالهم

والموت إيجالي

طب الحامي غنزره والعرف إيصالي،،، والشكر بلفعالي،،، والهمة لرجالها

موشي من والي

نمشي ونرجع كلمتي عن فحل رجالي،، دباب الزوالي،، غاب وحتى ذكرته

راحت من بالي

ناري موسع فلته عداي هبالي،،، معادش في مكانه،، طقوا عنه البوجله

والريم قسانا

(نكدر) الكدر الضيم والألم، و(شيان خيالي): ساءت حالتي الصحية، (جيابين الواهقة): ردادين المنهوبة، والواهقة: الخائفة، و(نصر) هو: نصر المدير شيخ القبيلة وأحد فرسانها وبطل من أبطال الجهاد، و(الحامي) : الرصاص، و(غنزرة) : الشجاعة، و(دباب الزوالي): هو من يرعى شؤون الفقراء والمعدمين، و(موسع فلته) أي: فراغ مكانه في القبيلة، و(الرّيم): البعد، والقصيدة طويلة.

ومن الشخصيات التي بكاها الشاعر وخصها بقصيدة قائد المجاهدين خليفة بن عسكر، في رد على بيت أرسله له الشاعر أحمد بن دلة، يقول في هذا البيت: (بالسنون، 56،2020)

غرابين صادوا صقر فوق زرارة ضربـــوه بين القلب والمـرارة

وهي قصيدة طويلة يقول في جزء منها:

كان صقر فوق العـــــالي كان مسك عل لاعطار سومه غالي

كان شخب راس العين مزنه مالي كان صيد في خنقه صعيب اعفـاره

نفذ حكم ربي وبرموا لاشغـالي خرب جيشنا والجار فاتن جـــاره

داروا وسيلة مالكي وجبـــالي ومانوّلوا الطرفين غير خســـارة

كبر غرسنا في السيل والميـالي وجاه من تفكّى افغلته وثمـــاره

ونلحظ من خلال هذا المقطع حرص الشاعر على لم شمل الوطن، ومقدرته على فهم الواقع، وإدراكه لخطورة الفتنة، فالقائد الذي يرثيه هو أحد صقور الوطن الأشاوس، وهو مسك غالي القيمة، وهو غيث يحيي الأرض (شخب راس العين) والشخب هو المطر الغزير، وهو أسد صعب المغالبة، ومع ذلك تم القبض عليه جراء الفتنة الدينية المذهبية(مالكي وجبالي) ويصف الوطن الذي روي ترابه بدماء الأبطال وبدأ في إعطاء الثمار ولكن من تمتع بهذه الثمار هم المستعمر(وجاه من تفكّى افغلته وثماره).

ويصف الشاعر بطولات بن عسكر، وأن هذا الصقر له صولات وجولات على الغزاة ولكن الأقدار تسوقه إلى حتفه فيقول: (بالسنون، 58،2020)

ناري على بي نغار،،، كنباص دبار،،،، طرشول في الحرب ماصار

لعبوا عليه الكشوطه

كان صيد في روس لوعار،،،،هرشام كسّار،،،في طاليا دار بازار

ماجور سلم خيوطه

من وهرته الكفر يضمار،،،، قام فتنته جهار،،،، ساقيلهم كاس مرّار

علقم وحنظل خلوطه

وهو يتحسر على بطل له غيرة على الوطن ذو فكر صائب(كنباص دبار) مميز في الحروب(طرشول في الحرب)، و(لعبت عليه الكشوطة) بمعنى: تم القبض عليه، ذلك الأسد الذي يسكن رؤوس الجبال والمناطق الوعرة لا يصل إليه أحد وهو(هرشام كسّار) على سيطه حتى وصل إيطاليا، وجعل سادتها وقوادها يستسلمون لشجاعته(ماجور سلّم خيوطه) وهو يقاتل أعداءه جهارا نهارا، ويسقيهم كأس الحنظل، ويتأسف الشاعر إلى نهاية ذلك البطل حيث قيد إلى حبل المشنقة بالخديعة والفتنة، عندما عجزوا عن هزيمته في ميادين القتال.

وتزيد حسرة الشاعر عندما تكون نهاية هذا البطل هذه النهاية فيقول: (بالسنون، 58،2020-59)

ناس طولوا وقت وادهار،،، خيان سحار،،،سياسة قلّابة أفكار

جبدوه لين هاف لوطا

مطمان والحكم غدار،،، نادوه في دار،،، فيه يدفعوا ميات قنطار

صادوه صيدان حوتة

ياريت ضربوه بزرار،،، عل ظهر نقمار،،، في ملاطمة خيل واقحار

مرحوم ويسال موته

ماهوش وثقوه كفار،،، من غير مقدار،،، ويخلصوا بيه في الثار

شنقوه في راس توته

والقصيدة طويلة يتحسر فيها عن هذا البطل المغوار.

رابعا- الدعوة إلى التمرد والنضال:

الجانب التحريضي دائما في شعره مبعثه الشعور بالوطنية، والخوف من الدسائس والفتن، خاصة وأن الوعي الوطني مازال في بداياته، وظروف الحياة كانت دائما تحول بين أبناء شعبه من إدراك ذلك الوعي، لأن الحياة بقساوتها وضنك العيش حالت بين الشعب واطلاعه على ما يُخَطَّط له، وكانت قصائد الشاعر كغيره من الشعراء الوطنيين بمثابة ناقوس خطر يدق ليستيقظ الخطر" وهي التي بعثت الشعب الليبي كله على نضال المستعمرين، والترنم بمجد ليبيا وحريتها، وعروبتها وإسلامها، والدفاع عن شرفها وعزتها وسيادتها وحقها في الحياة والكرامة والسؤدد والفخار" (خفاجي،246،1992)

ففي قصيدة يطلب فيها النصر من الله سبحانه وتعالى، ويحفّز قبائل الوطن ورجالاته شرقا وغربا، فيقول مناشدا ربه: (بالسنون، 71،2020)

اسرع بريح القـــــدرة ريح نصر يجلي القلب بعد الكدرة

حطمان وزوايد اتجي منحدرة وزنتان وتارق وناس عمـــاهم

جيش الكفر يتاخدوا بالقـدرة ابجاه النبي مايأجدوش اصنـــاهم

***

على الله مايتهنـــــوا ولا يلحقـــوا الكفار مايتمنـوا

ايجوهم ضراري للبلي يتعنــوا زخيـم عركهم راقي زبون ثنـاهم

قدا الكفر قصـدوا لا رغوا لا ونّوا في يوم ساعة نصــر ماتلقاهــم

***

في يـوم ساعـــة جابـــه شيمــون تقصر عشرته وحسابـه

ويوسف وجيشه والحبش واصحابه وكل من تعوّى واللعيـن اغواهـم

يبدوا عليه امحرريــن اطلابــه ونحضر دلالة بيــعهم وشراهــم

وفي قصيدة أخرى مستعملا الرمزية في وصف المستعمر فيقول: (بالسنون، 63،2020)

جاهــا فحل مجّـــــوّل بشيع لون ماهوشي فحلها لــوّل

كان قبل يرفع في القرب يعــوّل مدّوب ومهرّس جمل خضّـــاره

واليوم واتاه العفي واتطّـــول زخرف طغي عشبه فتح نــواره

بري من الدبر ولى عصيف مخوّل ظهر طول قطع زقلته وهجــاره

همل دال في العطـوف دال ودوّل بدي الحشو حشوه والعشار عشاره

(الفحل مجول): يقصد به الاستعمار الإيطالي، الذي كان قبل ذلك ليس له وجود، ومثّله بـ الجمل الذي كسرت شوكته فهو(مدّوب ومهرّس) لكنه طغى وبرئ من الأمراض (بري من الدبر) من آثار النقل عليه، حتى أنه أصبح يسيطر على القطيع، و (دال ودوّل) ملك الدولة وأصبح سيدّ أمرها، ويقصد بقوله(ماهوشي فحلها لول): الحكم العثماني.

ويصف ضراوة معركة ام صويغ فيقول: (بالسنون، 75،2020-76)

ملطم مبـــاح فيك انخبر بمشاقــه

قبـاض ارواح واحد ياسر ما طاقـه

نمـري وتفاح روبد بين البنداقــه

غيمــه كتّاح فرن ووحلوا فغلاقـه

منين دار صياح كور وحرب وطقطاقه

ويقول في مقطع آخر: (بالسنون، 77،2020)

ملطم مذكــور ردة رمثة وجبلهــا

غيمه محجــور بين الكفرة واهلهــا

أولاد حضــور تعجب زين خصايلهـا

تعرك في الكور نغرة تعرك في محلهـا

تشعل بالنــور دين محمد شاغلهــا

من كل بــرور وفزعت جاته بعملهـا

سيف وشــاقور والمعكود بمكاحهــا

وديــان وقور شدوا عنه مخاتلهــا

منهم مغصــور عقله شينة عاقلهــا

ونخلص إلى أن شعر الوطنية في ديوان الشاعر خليفة الكردي ينم عن قدرته في تصوير حالة الوطن، وما مرّ به، وما قاساه من هول المستعمر، وكيف تصدّى أبناءه له، باذلين كل ما في وسعهم من أجله، وقد أتينا بشذرات منه؛ لضيق المقام، أما الفصل الرابع الذي هو نماذج من قصائد الشاعر فقد تم الاستغناء عنه نظرا لاستيفاء عدد الصفحات المسموح بها في هذا البحث.

النتائج والتوصيات:

1-الشعر المحكي أحد روافد الأدب الليبي، الذي لا يمكن الاستغناء عنه.

2-يسجل الشعر المحكي الكثير من الأحداث والمواقف، ويوثق لكثير منها، فهو مرجع تاريخي اجتماعي ثقافي.

3- الاهتمام بالشعر المحكي من حيث الجمع والتدوين والطباعة والنشر أمر مهم يجب العناية به.

4-كما انبرى الأبطال والفرسان للدفاع عن الوطن انبرى كذلك شعراء الفصيح، وكذلك شعراء الشعر المحكي، فكان لهم الأثر البارز، والمكانة المرموقة في الدفاع عن الوطن.

5-للشعر المحكي في ليبيا مدرسة ورواد كما للزجل في مصر، والنبطي في الخليج العربي، وغيرهم من بلدان الوطن العربي.

6-شاعرنا قاد حركة النضال الشعري في المنطقة الغربية إبان حركة الاحتلال الإيطالي، فكان فحلا من فحول هذا النوع من الأدب.

7-طرق الشاعر معظم أغراض الشعر المحكي، فكان شاعرا مُجيدًا، وأديبا فذًا، رغم قسوة الظروف، وقلة التعليم.

8-إن تقدم العمر لم يكن يوما عائقا أمام الشاعر، الذي حفظ ربع القرآن وتعلم الكثير من الأحكام الفقهية بعد تجاوزه الخمسين عام.

9- الشاعر مثال يحتذى من حيث الشجاعة والإقدام، فقد كان مدافعا ومحرضا وناقدا؛ للم شمل الوطن والذود عنه على الرغم من ما كان للمستعمر من يد طولى.

10-كان للقبيلة دورا بارزا في حماية شعرائها من بطش الغير، الأمر الذي جعل الشاعر يهجو كل من يخطئ، قادة ورؤساء الجهاد، وكذلك المستعمر دون أن يصل إليه أحد.

11-إقامة المهرجانات الدورية للشعر الشعبي ورصد الجوائز المميزة لرواده وتشجيعهم وتدوين قصائدهم وطباعتها حتى لا يضيع هذا الإرث الاجتماعي.

المصادر والمراجع:

1-إبراهيم أبو اسحاق برهان الدين محمد **غرر الخصائص الواضحة وعرر *النقائص الفاضحة*:** ضبطه وصححه وعلق حواشيه ووضع فهرسه: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط1، ت2008م.

2-ابن منظور: **محمد بن مكرم** : ***لسان العرب***، إعادة وتصنيف يوسف خياط، دار لسان العرب بيروت د ت.

3-بالسنون: أبو المعالي امحمد عثمان ***ديوان المجاهد شاعر الصيعان خليفة الكردي***، جمع وتحقيق أبو المعالي امحمد عثمان بالسنون، دار صالح، ط2، ت2020م.

4-بصري: **مير**، ***أعلام الوطنية والقومية*** دار الحكمة لندن، ط1 ت 1999م.

5-البغدادي: **محمد بن حسن** : ***التذكرة الحمدونية***، دار صادر بيروت، ط1 ت 1417هـ ج5.
6-الجاحظ **عثمان بن عمرو**: ***في رسالة الحنين إلى الأوطان*** ، **دار** الرائد العربي، بيروت لبنان ط1982،5م.

الجاحظ: ***الرسائل السياسية***، **دار مكتبة الهلال، ط بلا،ت بلا.**

7-حسن محمد محمد : ***الهجاء في الجاهلية***، **دار** النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط بلا، ت بلا.

8-حمزة: عبد اللطيف محمود ***المحل في فن التصريف الصفي*** : عبد اللطيف محمود حمزة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، ت بلا.

9-خفاجي محمد عبد المنعم : ***قصة الأدب في ليبيا***، دار الجبل بيروت، ط1، ت1992م.

10-الدسوقي عمر : ***في الأدب الحديث***، **دار الفكر العربي**، ط بلا، ت 2000م، ج1.
11-الرافعي: مصطفى صادق، ***وحي القلم***: دار الكتب العلمية، ط1، ت2000، ج2.

12-الشايب، أحمد : ***الأسلوب*** مكتبة النهضة المصرية ط 2، 2003م.
13-شوقي،**أحمد شوقي**. ***شوقيات***: تدقيق: محمد فوزي حمزة، مكتبة الآداب القاهرة، ط2، ت2012م.

14-ضيف شوقي، **تاريخ *الأدب العربي في العصر الجاهلي***، دار المعارف ، ط بلا ، ت بلا.

15-عباس، احسان ***بدر شاكر السياب: دراسة في حياته وشعره***، دار الثقافة بيروت، ط4، ت1978م، ص29.

16-عبد الشافي، مصطفى: ***ديوان امروؤ القيس*** ضبط وتصحيح: دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط5،ت2004م.

17-عفيفي، محمد صادق- ***الشعر والشعراء في ليبيا***، مكتبة أنقلو المصرية، ط بلا، ت بلا.
18-المصراتي، علي مصطفى ***أحمد الشارف دراسة وديوان***، دار الجماهيرية للتوزيع والنشر ط3، ت 2000.

19-المنفلوطي مصطفى: ***النظرات***، دار الآفاق الجديدة، ط1، ت 1982م ج2.

20-هيكل، أحمد عبد المقصد ، ***تطور الأدب الحديث في مصر***، دار المعارف، ط6، ت1994م.

المجلات والدوريات:

1-مجلة *الفصول الأربعة*، مجلة فكرية تصدر كل ثلاثة أشهر عن رابطة الأدباء، العدد 29، السنة الثامنة يوليو 1985م، ص 31.